رواية

نكبة ابن أمكم

تمثيلية تاريخية ذات خمسة فصول

تأليف

نصيف نيقولاوس

(حقوق الطبع والتمثيل محفوظة للمؤلف)

جرت حوادث هذه الرواية سنة ١٨٦ هجرية

اعتمدنا في تأليف هذه الرواية على الكتب التاريخية الآتية :

الاغاني . السيوطي . الطبري . العقد الفريد . الفخري . ابو الفداء
المسعودي . ابن خلكان . ابن الاثير . البيان والتبيين
نفح الطيب . الاتليدي . فوات الوفيات
سراج الملوك . السياسة والامامة
وابن الطقطقي

obeikandl.com

اشخاص الرواية

هرون الرشيد	امير المؤمنين
زبيدة	زوج هرون
جعفر البرمكي	وزير الرشيد
العباسة	اخت هرون وزوجة جعفر سراً
محمد الامين	ابن هرون وزبيدة
جعفر بن الهادي	ابن اخي هرون
الفضل بن الربيع	مطالب بالوزارة
اسماعيل بن يحي	من اعمام الخليفة
ابو نواس الاصمعي ابو العتاهية	شعراء
ابو الحسن	مضحك
دمية	وصيفة زبيدة
ميمونة	وصيفة العباسة
يزيد هشام	جاسوسان من قبل جعفر البرمكي
زياد علام	خادمان
مسرور	سياف الخليفة
ابراهم الموصلي	مغن

وقد قابله مالك الفرنك

الحسن الحسين	ابنا جعفر البرمكي والعباسة

جوار راقصات. جوار مغنيات . خدم . حشم . جند.

obeikandl.com

الفصل الاول

﴿ المطامع والاهواء ﴾

المنظر الاول

(غرفة ثمينة الرياش فرشت بالنمارق والطنافس على)
(ابوابها ستر مخملية وفي زواياها منائر من الذهب)
(فيها شموع الندو العنبر وفي صدرها سرير من الابنوس)
(المجزع بالذهب الى جانبيه مقاعد منخفضة)
(يدخل هشام ويزيد حاملين مائدة قليلة الارتفاع)
(عليها انواع الخمور في اباريق من الذهب والفضة)
(والبلور يتخللها اقداح مختلفة الاشكال بينها مزاهر)
(الرياحين والازهار .)

يزيد — ضع هنا ياهشام (يضعانها امام السرير)

هشام — (يملأ كأساً) لنذق هذه الخمر. انها مفتاح لاسرار القلوب . فسنطلع بواسطتها على خبايا الصدور فاياك ان تفوتك كلمة مما سيقال في هذا المجلس. لان ولي العهد قد دعا اليه كل من عادى مولانا جعفراً البرمكي . فتسمع كل مايفوهون به . ولا تنس ان الأجر على قدر التعب .

يزيد — أتعني اننا اذ نقلنا لمولانا الوزير خبراً ذا أهمية

يجزل لنا العطاء ؟

هشام أجل يايزيد فاخدمه بغيرة تنل من سخائه مالم تحلم به

يزيد اذن سأتفانى في خدمته لاحظى منه بمكافأة تسمح لي بالتزوج من حبيبتي نرجس

هشام ومن هي نرجس هذه ؟

يزيد هي احدى وصيفات الملكة زبيدة .

هشام أتحبها كثيراً ؟

يزيد احبها من صميم فؤادي . فهي الجمال مجسم . فضلاً عن انها تساعدنا في مهمتنا مساعدة فعالة بما لها من الحظوة عند الملكة التي تسر اليها بدفائن قلبها

هشام وماذا يفيدنا ذلك ؟

يزيد يفيدنا ان نطلع على نوايا زبيده نحو الوزير . لانها هي المدبرة لكل مايعمل في اخفاء ضده .

هشام وماذا امكنك ان تعرف ؟

يزيد اموراً كثيرة منها ان الملكة شديدة الكره لجعفر البرمكي لتفضيله المأمون ابن الامة

الفارسية على ابنها الامين . وانها تنحي باللائمة على زوجها هرون الرشيد لاطلاقه في الدولة يد ذلك الفارسي سليل عبدة النار حتى اصبح فيها الخليفة فعلاً وهرون الخليفة اسماً . فقربت اليها جعفر بن الهادي ليكون عونها على الوزير . لكن نرجساً اكدت لي ان حقده على الخليفة اشد من حقده على الوزير لانه اغتصب منه الخلافة التي آلت اليه من ابيه الهادي . وبايع لابنيه الامين والمأمون . . أسمع وقع اقدام وأخشى ان يأتي ولي العهد وزمرته قبل ان تتم ترتيب مجلس الشراب . فاشعل انت الشموع ريثما آتي بالوسائد والعيدان . (يخرج)

هشام (وهو يشعل الشموع التي في المناور) ان هذا الفتى ذكي الفؤاد لكن تنقصه الممارسة . فاذا تدرب حاز قصب السبق على اقرانه في ميدان التجسس . وقد اصاب مولاي جعفر البرمكي في الركون اليه .

(يرجع يزيد ووراءه خدم حاملين الوسائد والاعواد)

(فيرتب الوسائد حول المائدة ويضع عليها العيدان)

(ويشير الى الخدم فينصرفون يسمع من الداخل
صوت جارية تغني على نغم العود :)

ياهلالاً من القصور تجلى
صام طرفي لمقلتيك وصلى
لست ادري اطال ليلي ام لا
كيف يدري بذاك من يتقلى

هشام هذه مي تستعد لمجلس الشراب .

يزيد لله درها فصوتها الشجي يذكرني بصوت حبيبتي (يمسح عينيه)

هشام (يناوله كاس خمر) اشرب يايزيد لتبعد عنك ذكرى حبيبتك . . قل لي هل اخبرتك نرجس بغير ما ذكرت ؟

يزيد اخبرتني بامور كثيرة لا اتذكر منها الآن غير النزاع الخفي القائم بين أهل السنة وأهل الشيعة أي بين الفرس الموالي والعرب اصحاب الدولة . فقد قالت لي نقلاً عن الملكة زبيده ان مولاي الوزير يعمل سراً على انتزاع الملك من الخليفة هرون الرشيد . فقد استأثر بالسلطة وأصبح

محكماً في الدولة يعمل بما يرى ويحكم بما يريد . وانه اسر بسخائه الحاتمي قلوب أهل المملكة ولاسيما بنو هاشم اسرة الخليفة حتى اذا سولت له نفسه استخلاص الملك لا يعارضه احد . .

لقد فرغنا من ترتيب المجلس فلننعزف على العود

هشام ويلك كف عن هذا لئلا يأتي ولي العهد ويراك

يزيد لي دالة عليه لاني صاحب شرابه .

هشام لنرجع الآن الى حديثنا السابق . اتظن ان ما اطلعتك عليه حبيبتك ذو اهمية كبرى ؟

يزيد أجل . فهو ان لم يهمك يهم مولاي جعفر البرمكي . فيجب ان ارفع اليه كل مايقال عنه . فقد قالت لي حبيبتي ايضاً ان حقد الملكة على الوزير ازاغها عن محجة الصواب . فتناست فضل البرامكة على هذه الدولة التي نقلوها من ايدي الامويين الى ايدي العباسيين . فقد قام بذلك خالد البرمكي جد الوزير جعفر يؤازره ابو مسلم الخراساني الفارسي ورجال الشيعه العلوية . فدكوا صرح

بني امية وشادوا مكانه حصناً لبني العباس حصيناً. ولكن سرعان ما نسي العباسيون فضل ابي مسلم فقتله ابو جعفر المنصور جد الخليفة هرون شر قتلة . ولما ثار الفرس والاكراد لهذه الظلمة كادت الدولة تخرج من أيدي العباسيين لو لم يتدارك الامر خالد البرمكي فتمكن بما له من المنزلة الرفيعة في قلوب الفرس من انقاذ المملكة وحفظها لبني العباس . . لقد أقبل الفضل بن الربيع وجعفر بن الهادي وهما في ثياب المنادمة. فهيا بنا .

المنظر الثاني

(يدخل جعفر بن الهادي لابساً ثوباً من الحرير)
(الابيض وعلى رأسه طاقية بيضاء وحول خصره زنار)
(من الحرير يتدلى الى ركبتيه . يتبعه الفضل بن الربيع)
(وهو في زي مثل زيه لكنه يختلف عنه لوناً)

جعفر (متمماً حديثه) أأكون ابن خليفة وارضى بحياة كلها خسف وذل ؟ اليس من العار علي وقد ورثت المجد كابراً عن كابر ان اصانع فتى احمق

حليماً كالامين. وأعمل على مرضاته بارتدائي بهذه الثياب المزرية لاكون نديمه في مجلس شرابه ؟

الفضل انك تداهن ياجعفر لتدرك ماتسعى اليه

جعفر انك واهم ياافضل فلن يبلغ أحدنا اربا. لان هذا الملك العربي الذي لايضاهيه ملك على وجه البسيطة . . هذا الملك الممتد من حدود الصين شرقاً الى بحر الظلمات غرباً سيصبح عما قليل ملكاً فارسياً شيعياً . فقد اطلق عمي هرون ايدي البرامكة في الدولة فتفردوا في حكمها واستنزفوا اموالها حتى غدا دخلهم في السنةمن مرافقهم وضياعهم عشرين الف الف دينار . بينما دخل الدولة من اقصاها الى اقصاها لايزيد عن سبعة وعشرين الف الف دينار . وهذه الثروة الطائلة توهب جزافاً لرجال الدولة حتى غدا قصر الوزير كعبة القصاد . فترى على بابه من ازدحام الناس واعتراك الخيل مالم يجتمع مثله للخليفة هرون الرشيد وقد سر عمي الا بله عندما ابصر

هذا الزحام وقال: «جزى الله جعفراً خيراً فقد تصدى للامور واراحني من الكد ووفر اوقاتي على اللذة»

الفضل ان ثقة الخليفة بالبرامكة لاحد لها. لانه لا ينسى ما اسداه اليه يحيى بن خالد من الصنيع بنقله الخلافة اليه فاطلق يديه في امور الدولة وسلم اليه خزائن بيت المال. واباح له الدخول الى دوره بدون استئذان. ووكل ابنه جعفرا بشؤون زوجاته وقرائبه حتى انه يغلق ابواب قصورهن وينطلق بالمفاتيح.

جعفر انها لغباوة لا تصدر الا ممن طمست الحماقة على قلبه. فقد روجع في تسليمه خزائن بيت المال الى هذا الفارسي فاشاح بسمعه عن ذلك لاستوثاقه من امانته. فقد دفعه طيش الصبا وهو في اوائل حكمه الى شراء جارية بمائة الف دينار. فامر وزيره يحيى بن خالد بدفع المال. فهال البرمكي هذا التبذير واراد ان يريه اسرافه رأي العين

فجمع المال دراهم ووضعها في طريقه. فلما ابصرها الرشيد علم انه اسرف فازدادت مكانة يحيى في عينيه. وايقن بخلوص نية البرامكة وصفاء طويتهم. فبذل لهم وده وآثرهم على ذويه وعشيرته. ولما سعوا بهم اليه لتشييدهم قصراً منيفاً تجاه قصره اسر ذلك الى يحيى فاجابه البرمكي بانهم ابتنوا الدار ليجعلوا دائماً نصب عينيه آثار نعمه عليهم. فسري عنه وازداد استسلاماً اليهم.

(يدخل يزيد حاملاً مزاهر الورد فيضعها على المائدة)

(وينحني امام جعفر)

يزيد — أيأمر مولاي بشيء؟

جعفر — ألم ينته ولي العهد من مشاهدة نطاح الكباش؟

يزيد — كلا يامولاي اذ لم يفز احدها بعد.

جعفر — اذهب لا اريد شيئاً . . هذا ما آلت اليه حال الخلافة العربية. ملك ضعيف لاحول له ولا طول. وولي عهد متهتك سكير. تلتف حوله زمرة مافيها صفي ولا وفي. تنفث في قلبه سموم هوائها المتباينة ونزعاتها المتنافرة. وانا بن الهادي

أحرم من هذا الملك الذي آل الي بحق الارث.
آه يافضل. لا يبرح من ذهني ما ارهقته من الجور
والظلم. فقد تولى الخلافة ابي الهادي بوصية جدي
المهدي. وبايع لي بها فحمل يحيى بن خالد البرمكي
ابي الهادي على نقل البيعة الى عمي هرون على ان
تفضي الخلافة الي من بعده. عملاً على زعمه
بوصية جدي المهدي. ولما تم للبرمكي ما اراد
اغرى جدتي الخيزران فدست السم لابي. ثم
وسوس جعفر اللعين لعمي هرون بخلعي. فعمل
على رأيه وبايع لابنيه الامين والمأمون. آه غصبوني
حقي في الملك. غصبوني ارث ابي. ولكن سيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الفضل لا يأخذن منك الغضب فتخرق في امرك.
فالبرامكة كما ابنت لك شديدو البأس اقوياء
المراس ليس لمثلك بهم قبل. فصارعهم محاذراً
وناجزهم متحرزاً. لان مانحن مقدمان عليه امر
عظيم تميد لهوله الشم الرواسي. فانت ترمي الى

الخلافـ . .

جعفر صه فالجدران لها اذان (يتلفت خيفة) . اخفض صوتك فاني لتأخذني رعدة من الرصد والعيون الذين اصبحوا قوام هذه الدولة وعمادها .

الفضل وانا الى الوزارة . ولا تدرك غرضينا الا اذا اتينا على الوزير جعفر البرمكي .

جعفر انك لتنال الوزارة دون تعب اذا هلك البرمكي . اما الخلافة فدونها اهوال تشيب لها نواصي الرضع . فهذا الامين اول الوارثين يليه اخوه المأمون .

الفضل أو ترى الامين صالحا للملك وهو احمق لاه بالتهتك مغموس في الخلاعة ؟

جعفر لكن المأمون ليس على نمطه . فهو راجح الفكر ثاقب الرأي . لا يقرب المنديات . ولا يأتي الموبقات .

الفضل نعم غير انه بغيض من الشعب مقيت من أهل الدولة لكونه ابن أمة فارسية أشربته حب

الفرس وهو وليد . فالعرب لا يسلمون بامارته عليهم لئلا يخرج الخلافة من ايديهم .

جعفر لقد أقبل الامين في رهطه . انظر الى الزي الذي هو فيه . أيستطيع من كان مثله ان يقبض على أعنة دولة ممتدة من أقاصي المشرق الى أقاصي المغرب . فيها من العناصر المتنافرة والطباع المتباينة والاهواء المتضاربة ما لم يجتمع في مملكة قط !

المنظر الثالث

(المذكوران . يدخل الامين وهو في السابعة عشر من عمره . سبط الشعر طويل القامة مفتول العضل صغير العينين أقنى الانف ابيض اللون . عليه غلالة حمراء فوقها ملاءة صفراء شفافة . وعلى رأسه قلنسوة من الحرير الابيض ووراءه ابو نواس وابو العتاهية ومروان بن ابي حفصه وابو زكار . وهم في ثياب المنادمة تتبعهم الجواري المغنيات)

الامين (مخاطباً الفضل وجعفر) اراكما هنا . الم تشاهدا مناطحة الكباش ؟

جعفر لقد شاهدناها يامولاي . غير اننا اتينا لنعهد مجلس الشراب كي لا يعوزه شيء .

الامين بورك فيكما (يجلس على السرير ويشير اليهما فيجلس)

(جعفر عن يمينه والفضل عن يساره ويجلس الشعراء)

(على انوسائد والى جانب كل منهم جارية في حجرها)

(عود . يدخل يزيد وهشام وبيدكل منهما ابريق)

(وكاس ويتبعهما الخدم)

الامين اين صاحب الشراب ؟

يزيد لبيك يامولاي (يناوله كأساً ثم يناول الفضل وجعفراً)

الامين ياابانواس . ياحسن بن هاني شنف آذاننا بدر الفاظك .

ابونواس سمعاًوطاعة يامولاي(يشرب ثم يهمس في اذن الجارية فتغني)عجبت لها رون الامام وما الذي

يود ويرجو فيك ياخلقة السلق

ارى جعفراً يزداد بخلاً ودقة

اذا زاده الرحمن في سعة الرزق

(يضج الامين والحاضرون استحساناً)

الامين لاحشون فمك درراًوجوهراً. ياغلام عشرة الاف دينار لابي نواس (يشرب) . . بياك الله ياحسن فقداتيت بالابداع في مدح الوزير جعفر البرمكي

(يقهقه طويلاً) يا ابا العتاهيـة اراك اليوم قطيـع الكلام . فهل عصتك القريحة ؟

ابو العتاهية اني يامولاي لأومىء الى البلاغة فتأتي سراعاً آخذة برقاب الشعر . فاصوغ للآلىء القريض عقوداً يزدان بها جيد الدهر .

الامين ماأصبنا منك شيئاً . فانزل الى الميـدان لكي نطلق لك العطاء .

(يهمس ابو العتاهية في اذن الجارية فتغني :)

الجارية لم تـلده امـة تعـــــــرف في السوق اتجارا
لا ولا حد ولاخا ن ولا في الخزي جارا

الامين (صائحاً وهو يرفس الارض برجليه) احسنت احسنت ورب الحرمين . . تالله يا ابا العتاهية لقد قدحت عن خبر وهجوت عن دراية . فلهفي على المأمون ابن مراجل عندما ابصر ابي معه جارية من نفاية القوم .

(يضحك الحاضرون ويضجون)

الامين ياغلام عشرة الاف دينار لابي العتاهية

ابو العتاهية ألا أمرت لي بها الان يامولاي لكي لاينسيها

الشيطان .

الامين (ضاحكاً) قاتلك الله . لم تزل جشعاً

ابو العتاهية أجل يامولاي . فاني اكرم ما اكرم من اجله . فمن لامال له لاقريب له ولاصديق . ولامعين يوم غم وضيق . فاذا نزلت المتربة بامرىء قطعه ذووه واهل وده . ونبذوا صداقته ورغبوا عن عهده .

الامين اصبت . فما الامين الا ندي الكف .

(يلقى اليه بقبضة دنانير فيقع بعضها في حجره ويتبعثر)
(البعض الاخر فينهض ابو العتاهية كالمعتوه لالتقاطه)
(فيرى جارية قد أخذت ديناراً فيلقيها على ظهرها)
(ويأخذه منها . ثم يبصر ابا نواس قد التقط آخر)
(فيقبض على عنقه)

ابو العتاهية وأيم الله ان لم تلفظه لاخمدن انفاسك

الامين « وقد اخذته نشوة اخرى » مابالك يابائع الجرار ؟

ابو العتاهية لقد التقط ابو نواس ديناراً وتلقمه .

الامين ثكلتك امك . أتأبى عليه ديناراً وقد منحت الوفاً ؟ والذي رفع السماء لاقطعن قلبك بالعطاء

« يلقي اليه بالقبضة تلو الاخرى فينهض كمن به مس »
« ويركض من موضع الى آخر باحثاً مفتشاً مزاحماً »
« الغلمان والجواري فيعلو الضجيج وترتفع الاصوات »

الامين «مترنحاً من السكر» ما هذا ؟

« يهرول ابو العتاهية الى مكانه ويجلس وهو يتأفف »
« يمنة ويسرة ويتنهد من اعماق قلبه. يدخل الغلمان »
« حاملين الدنانير فيعمد ابو العتاهية الى سواده »
« ونسيج عمامته ويبسطهما على الارض ويضع فيهما »
« الدنانير ويصرها ويجلس فوقها. يسمع من الخارج »
« ضجيج وقهقهة ويدخل ابو الحسن الخليع وقد »
« اكتسى بجلد دب فيدفع الغلمان ويلقيهم على »
« الارض ويأخذ بالرقص »

الامين ابو الحسن الخليع ! بعداً لك لقد ارعبتنا .

ابو الحسن جعلت فداك يا مولاي « يشير الى الغلمان بيديه »
« ورأسه ان يسقوه فيملأ له كل واحد كأساً فيشربها »
« بسرعة ويأخذ غيرها فغيرها »

الامين ويلك كف.

ابو الحسن آه لقد ردت الي روحي . لاني . لاني . ياغلام اسغ لي غصتي « يشرب » لاني لم اذق . ياغلام « يشرب » للمدامة طعماً . ياغلام . « يشرب »

ومولاي ولي العهد «يشرب» وهو هشيمة كرم
ياغـلام «يشرب» يضمن علي بهـذه الخمر اللذيذة

«يشرب»

الامين «مقهقهاً» كفى كفى قاتلك الله .

ابوالحسن سمعاً وطاعة لمولاي ولي العهد . «للجواري» الى العيدان ايتها القينات .

« يرقص ويبدي من الخلاعة ضروباً والحاضرون »
« يضحكون ويضجون والامين يكاد يسقط عن »
« سريره . ثم يأخذ ابوالحسن كاساً من غلام فيراه »
« الامين فيلقيها من يده ويدفع الغلام في صـدره »
« فيسقط على ابي العتاهية فتتبعثر دنانيره فينهض »
« كلمعتوه لالتقاطها فيعتلي ابو الحسن ظهره »

ابوالحسن ياعقيـد اللؤم وخسيس القوم . من اين لك هذه الدنانير ؟ اقسم بالله وآياته ان لم تعطني منها بدرة لأنشبن اظافري في حلقومك .

ابوالعتاهية أجرني يامولاي .

الامين ويلك ياابا الحسن خل عنه .

ابوالحسن لقـد آثرت علي يامولاي هـذا الاحمق ومنحته سخاءك . والذي بعث محمدا بالحق نبيـاً لادقن

عنقه وامزقن أوصاله .

الامين تنح عنه فقد امرت لك بخمسة الاف دينار .

ابوالحسن اني لامتثل امر مولاي . ولو ثقل علي استبقاء هذا الارقم الذي يدل قبح منظره على سوء مخبره.

« يدخل حاجب ويناول الامين رقعة »

الامين ويل لجعفر البرمكي. ان سلمى وهي عيننا عليه في قصره تخبرني بانه اطلق سراح يحي بن عبد الله العلوي الذي خرج علينا في الديلم .

جعفر اراه لايخرج من شر مورط الا ليقع في اعظم منه.

الفضل أجل فالبغي آخره ندم . ولن تحمد عاقبة من فسدت نيته وخبثت طويته. فقد طغى البرمكي وبغى وسولت له نفسه ان يستعز على بني العباس

الامين ويحك يافضل .

الفضل اني لاصدق يامولاي وان ضرني الصدق . وانصح وان باعدتني النصيحة . لان عين المرء بصيرة بعيب غيره. كليلة عن عيب نفسه. لاترى نقائصها الا بباصرة صفي . وبناظرة وفي . فان

تغاضيت عن تبصيرك بما عاره واقع بك لما قمت في الصداقة بحق مايجب علي .

جعفر مولاي . أتغفل عن فعل جعفر وقد بغى عليك؟ اتتجاوز عمن عهد الى المأمون بولاية العهد من بعدك ؟ أيستريح قلبك دون ألاخذ بثأرك ممن أذلك امام بني هاشم وعامة الشعب عندما عاق عقدا الولاية في الكعبة وحلفت على حفظ العهد فردك طالباً منك الحلف ثلاثاً : ,, ان غدرت بأخيك خذلك الله ,, ؟

الامين لا انسى ذلك .

الفضل اذن لم ترقد عن ثأرك . والحقد دفين في سويداء قلبه. لاتخبو له نار . فلا تغتر بسكونه اذاسكن فهوكالنار في الحجر ان قدحتها أورت. وان تركتها توارت . فاحمل امك الملكة على رفع الامر الى ابيك. مدلة عليه بدالتها تنج ممن يبتغي حتفك ويلتمس هلاكك .

الامين اني لفاعل فطيبا نفساً وقرا عيناً. وثقا بان البرمكي

سينال جزاء ما جنت يداه الاثيمتان .

الفصل الثاني

﴿ كشف السر ﴾

المنظر الاول

« ايوان متسع في صدره عرش من الذهب المجزع »
« بالعاج فوق سدة منصوبة بين اسطوانتين من »
« اساطين الايوان . والى جانبي العرش مقاعد »
« منخفضة . والى الحائط مما يلي الجدران مجالس »
« وعلى الابواب والنوافذ ستر مسدولة عليها اشعار »
« عربية وآيات قرآنية . »
« هرون الرشيد في التاسعة والثلاثين من عمره »
« ابيض اللون متوسط القامة لابساً جبة سوداء »
« وقلنسوة طويلة وجالساً على مقعد . وبالقرب منه »
« جعفر البرمكي في السابعة والثلاثين من عمره جميل »
« الطلعة ربع القامة خفيف شعر اللحية والشاربين »
« جالساً امام منضدة يفض كتب الولايات »

هرون هل من جديد يا جعفر ؟

جعفر كلا يا امير المؤمنين. فالولايات في أمن وطمأنينة

وأهلها في هناء ورخاء يتفيأون ظلال عدلكم الوارفة .

هرون ومتى تجيب عن هذه الكتب ؟

جعفر غداً يامولاي . لاننا سنقابل اليوم وفد قارله ملك الفرنك والجرمان .

هرون لاتكتب الى مصر. فقد عقدت لواءها لابراهيم ابن عبدالملك كما طلبت مني .

جعفر لقد اوليتني نعماً واني لعاجز عن شكرك .

هرون انت اخي ياجعفر فقد غذينا من ثدي واحد وربينا معاً. وترعرعنا على خلوص المودة وصفاء الاخاء.

جعفر انت يامولاي الملوك فخر والمكارم ذخر .

(يفرغ جعفر من فض الكتب فيلتفت الى الرشيد)

هرون انت تعرف ياجعفر اني لاأعمل في هذه الدولة الابمشورتك . ولا ابت في امورها الابرأيك.

جعفر هذا مايجعلني اتفانى في خدمة مولاي .

هرون وتعرف ايضاً كيف خرج علينا يحي بن عبدالله

العلوي في الديلم . فاعتصم بجباله زمناً دون ان ينال جندنا منه منالا . حتى وجهت اليه اخاك الفضل فاستمالة بالتؤدة واللين جاعلاً له الامان بعقد خططته بيدي شهد فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم .

جعفر أجل يا امير المؤمنين .

هرون فاما قدم بغداد رفع الي انه لم يخلص النية . وانه سينزع ثانية الى التمرد والعصيان . فغصبته وثيقة الامان واودعته السجن . فعيب علي تغيير ما كان مني . لكني اتيت ذلك ضناً بالخلافة ان تخرج من ايدينا . فهل تقرني على مافعلت ؟

جعفر يسوؤني يامولاي أن اخالفك في رأيك . فقد عملت بالوشاية . وماعهدي بك حاكماً بالهوى ولا منقباً عن السرائر . فقد جعلت له الامان فلا تبدل ما بدر منك .

هرون ولكن سلامة الدولة فوق كل شيء ياجعفر .

جعفر وعهد الملوك فوق كل عهد يا أمير المؤمنين لاسيما

انه لم يبد لنا من دخيلته مايريبنا .

هرون ان الشيعة العلوية تواقة الى التمرد . نزوعة الى العصيان . لاتخبو لحقدها علينا نار مذ فتك جدي ابو جعفر المنصور بقائده ابي مسلم الخرساني الفارسي . فدع يحي العلوي في سجنه حتى ينزه قلبه عن الغل . ويزجر فؤاده عن الضغينة .

جعفر لكنه ارسل الي كتاباً يذكرني به بما قطعته له من العهود والمواثيق .

هرون لاتعر كلامه أذناً واعية . فما تبينته من سوء نيته يحملني على مداومة سجنه . فاحتفظ به ياجعفر فقد وكلت امره اليك لوثوقي بامانتك . فقد عملت على رفع شأن دولة بني العباس ناسجاً على منوال ابيك وجدك . فكن دائما عند حسن ظني بك . وانزل نفسك المنزلة التي تخيرت لها .

المنظر الثاني

« يدخل زياد وغلام حاملين مناور من الذهب عليها »
« شموع الند والمسك فيضعانها في اركان الايوان »

زياد أرأيت الهدايا التي اتى بها وفد الفرنك والجرمان

لمولانا أمير المؤمنين ؟

علام كلا لكني علمت انها ثمينة لا تقوم بمال .

زياد وددت لو رأيت رجال الوفد بملابسهم الغريبة .

علام ستراهم عما قليل . فسيقابلهم الخليفة في هذا الايوان .

زياد ولكني ذاهب الآن الى قصر الملكة زبيدة .

علام ولماذا ؟

زياد لآتي بعشر جوار من أجمل النساء اهدتهن الملكة لأمير المؤمنين .

علام اني لأعجب من فعلها هذا . ألا تجد غضاضة في اهدائها لزوجها نساء للتسري ؟

زياد اسمع النشيد . لقد أقبل الخليفة .

المنظر الثالث

« يقترب النشيد رويداً رويداً ويدخل صفان من »
« الجند اللابسي الزرد بينهما هرون الرشيد عليه »
« جبة سوداء فوقها بردة النبي وعلى رأسه قلنسوة »
« قصيرة حولها عمامة من الخز بين ثناياها حبات »
« الجوهر وفي مقدمها فوق الجبهة دائرة من الماس »
« يبرز منها عرف من الذهب نظمت فيه اللالىء »

« وفي يده صولجان من الذهب في رأسه جوهرة »
« كبيره والى يمينه جعفر البرمكي بملابسه السوداء. »
« والى يساره الفضل البرمكي . ووراءهم اولاد هرون »
« الامين والمأمون والمعتصم. يليهم الفضل بن الربيع »
« وجعفر بن الهادي واسماعيل بن يحي وعبدالملك »
« « ابن صالح وحسان بن يوسف وغيرهم من بني »
« هاشم . ثم امراء البر والبحر . فيجلس الرشيد »
« على العرش والى يمينه جعفر البرمكي والى يساره »
« الفضل البرمكي . والى الجانبين الامين والمأمون »
« وسائر الحضور »

حاجب « صائحاً » رسل قارله ملك الفرنك والجرمان.
« يدخل اربعة من الفرنك بملابسهم الغربية »

مقدم الوفد السلام على امير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد

هرون وعليكم السلام يا كرام

مقدم الوفد كتاب من مولاي قارله الكبير ملك فرنسا وجرمانيا وايطاليا

جعفر « يتناول الكتاب ويقرأ » « من شارلمان بن بيبان ابن شارل مارتل ملك فرنسا وامبراطور المغرب الى امير المؤمنين هرون الرشيد خليفة النبي وملك المشرق. سلام يحمله نسيم الاخاء ويتضوع

بعبير الصداقة والوفاء . اما بعد. وصلتنا هداياك النفيسة المحتوية على تحف نادرة ودرر غالية . والمتضمنة تلك الساعة الدقاقة اعجوبة زمانها . وذلك الشطرنج الثمين الذي لايفي به مال لدقة صناعته . وندورة مادته . فتقبل ايها المليك مايقدمه لك وفدنا بالنيابة عنا. من آثار ديارنا وتحف بلادنا عربوناً على ما بيننا من الصداقة التي رسخت اصولها بما عملته من تسهيل طرق حج بيت المقدس لنصارى امتنا. وضمانة متاجر رعيتنا في الديار المستظلة بعدلكم الوارف . وانا قياماً بفروض الولاء قد زحفنا بخيلنا ورجلنا على الاندلس المنسلخة عن دولتكم . فمزقنا جيوش الامويين واكتسحنا ديارهم . واحتللنا اقاليم نافاريا وكتلونا وسرقسطه وارجونا . وجل منانا ان تكون جيوشكم المظفرة زاحفة في سبيل النصر وجهتها القسطنطينية عاصمة الروم والسلام عليكم ورحمة الله. ،،

هرون بلغوا صديقنا قازله تحياتنا العطرة. وخبروه باننا قهرنا قيصر الروم وشتتنا شمله . ومزقنا جمعه فاذعن صاغراً . وادى الجزية دنانير منقوش عليها اسمنا واسماء اولادنا الامين والمأمون والمعتصم .

مقدم الوفد جعل الله ايامكم كلها نصر. وسنيكم سني مجد وفخر

هرون « ناهضاً » انتم في ضيافتنا ايها الاسياد ريثما تتهيأ بعثتنا للسفر معكم . وستلاقون من الحفاوة والاكرام ماهو جدير ببني العباس .

« ينزل عن العرش فيبتدىء النشيد ويسير متبوعاً »
« بجعفر والفضل وسائر الحضور ماعدا جعفر بن الهادي »
« واسماعيل بن يحي »

المنظر الرابع

« جعفر بن الهادي . اسماعيل بن يحي : شيخ من »
« جلة بني هاشم لابساً جبة سوداء وقلنسوة طويلة »
« حولها عمامة صغيرة من الخز »

جعفر يظهر لي يا ابتاه انك اخفقت في مسعاك

اسماعيل لقد جهدت نفسي لكن الاقدار شاءت غير ما أملنا .

جعفر أرد الخليفة طلبك وانت من اعمامه ؟

اسماعيل لالوم عليه في ذلك لان ابنته العالية مخطوبة .

جعفر لقد احتملت من أجلي مشقة كنت في غنى عنها لاني لم التمس منك خطبة ابنة عمي لعلمي بان ذلك لا يتهيأ لي . لكنك رغبت فيه لظنك انه يصرفني عما هممت به .

اسماعيل أجل ياجعفر فقد كفلتك صغيراً وحق علي وقد بلغت اشدك تبصيرك بما ضره واقع بك

جعفر لقد قلت لك يا ابتاه اني لانشد الا حقي الذي غصبته . ولا ارى في ذلك ضراً ولا شيناً

اسماعيل انك شاب قليل الروية كثير النزق . لا تعرف شدة حرص الرشيد على ملكه . فاذا شام منك تطلعاً الى ما في يده قتلك شر قتلة . فارعو ياجعفر فاني اربأ بغصن حياتك عن ان يهصر يافعاً

جعفر حبذا الموت في سبيل الملك يا ابتاه . آه لانسى من اقصاني عن العرش فسأنتقم منه انتقاماً ترتعد له الارواح في الاجسام

اسماعيل لقد ابنت لك ان البرامكة لم تكن لهم يد في ذلك

جعفر وانا ابديت لك مايخالف زعمك . فقد انأوني عن الملك واستخلصوه لأنفسهم فغدا هرون آلة في ايديهم يديرونها كيف شاؤا وشاءت اهواؤهم .

اسماعيل تعرف ياجعفر شدة حرصي على سلامة هذه الدولة . وتعلم اني لست ممن يطمس الغرض على بصائرهم فيعميهم عن رؤية الحق. فالبرامكة عماد هذه المملكة . فقد تصدوا لمهماتها . وتداركوا خللها. ومدوا اطرافها. حتى قال الرشيد للسحابة تيها :« سيري اين شئت . وامطري اين اردت فلابد لخراج ارضك من ان يدخل خزائني،

جعفر فعلوا ذلك لغاية في نفوسهم .

اسماعيل وهل كان نقلهم الملك من الامويين الينا لغاية ايضاً ؟ لقد زين لك ذوو الاغراض الضلال . فغضضت الطرف عن حسنات البرامكة . فقد اعطونا ملكا ليس له مثيل . ونظموا شؤونه

ودبروا اموره . فاقاموا الحلقات ومنازل الجند ومجالس القضاة وغرف الشرطة . وأنشأوا المكاتب ومآوى المرضى ونقلوا صناعة الورق وأسسوا المارستان وروجوا الطب ونقلوا علوم الفرس واليونان . ولوشئت تعداد مآثرهم لضاق عن استيعابها البيان . . .

المنظر الخامس

﴿ المذكوران . الامين ﴾

الامين أتتغنى ياعماه بمديح البرامكة وانت هاشمي ؟

اسماعيل نعم يابني . لانى ارى منهم مالاتراه انت . فهم قوام هذه المملكة . ولولاهم لما عمرت لنا دولة ولا امتد لنا سلطان .

الامين اني لاعجب من قولك ياعماه

اسماعيل لاتعجبن يابني . فنحن معشر العرب قد فتحنا البلاد بحد السيف . ولما لم تكن لنا خبرة بتدبير شؤونها استعنا باهلها ذوي الرقي والمدنية ريثما تتم لنا الممارسة على ايديهم . فنقصيهم بعدئذ عن

السلطة وندبر امورنا بانفسنا ولا أخفي عنك تألمي من الرضوخ لهؤلاء الاعاجم الذين نسميهم الموالي لكني لاأرى مفراً من ذلك .

الامين أتجردنا اذن من كل مقدرة وكفاءة؟

اسماعيل ان الحقيقة شديدة الايلام يابني . لكن لا مندوحة لنا عن الاقرار بها فقد خرجنا من قفارنا ولا علم يزيننا ولا رقي يصلح حالنا . فاكتسحنا بلاداً زاهيه بالعلوم زاهرة بالمدنية . فلم نجد بداً من الاستعانة باهلها . فاقنا الفرس لحكم البلاد والهنود وغيرهم لتلقين الطب . وأهل الذمة لنقل فلسفة الاعاجم وعلومهم الى العربية . ولا منقصة علينا في ذلك ولا عار . فانما نتوخى تهذيب نفوسنا واصلاح شؤوننا . فمتى تم لنا مانريد . وأصبنا قسطاً وافراً من الرقي انأيناهم عن شؤوننا وسرنا بديارنا في سبيل التقدم سالكين الجدد امنين العثار حتى نتبوأ ذروة المجد والعلياء

الامين وهل اطلاق ايدي البرامكة في الدولة يتطلب

تداخلهم في شؤوننا الخاصة ؟

اسماعيل لا يابني . ولا اخالهم يعملون ذلك .

الامين آه ياعماه . ان تراخي ابي مع هؤلاء الموالي قد أودى بهيبته حتى غدوا يهبون بناته كأنهن جوار أو عبيد . فقد ضم جعفراً وندامى له مجلس أنس فأوصد بابه دون قساده مستثنياً قهرمانه عبد الملك بن بحران . فأمه شيخ بني العباس عبد الملك بن صالح لحاجة له . فظنه الحاجب المقصود بالذات لالتباس الاسم . فادخله على الجمع وهم في تهتكهم وخلاعتهم . فكاد عقل جعفر يذهب حياء . لكنه كظم ما به ورحب بالشيخ الوقور الذي لم يكن يشرب الخمر . غير انه لما رأى تلك الحال نضا عنه سواده ونادم القوم وباسطهم . ولما ارفض الجمع طلب منه البرمكي ذكر حوائجه ليكافئه على ما كان منه . فقال انه يريد رفع لواء على رأس ابنه ابراهيم ويرغب في تزويجه بابنة الخليفة . فاجابه جعفر : لقد زوجته العالية ابنة هرون وولايته مصر . ثم ذهب من فوره الى

جعفر أرأيت ياعماه ؟ أرأيت الى اين نحن مسوقون ؟

المنظر السادس

﴿ المذكورون . الفضل بن الربيع ﴾

الفضل «مخاطباً الامين » كلة اريد ان اسرها لمولاي.

اسماعيل كفى تضليلاً للعقول يافضل . تتظاهر بالسعي لمصلحة ولي العهد وأنت لا تسعى الا لمصلحة نفسك .

الفضل هذه اهانة لااحتملها ياسيدي

اسماعيل انه القول الصراح الخالي من كل زخرف . تفتعل على البرمكي كذباً لتستخلص الوزارة من يده. فتصبح وزيراً لهرون كما كارابوك وزيراً للمهدي والهادي .

الفضل كذب وبهتان . اذ عار عليك وانت هاشمي ان تصمني بسوء النية دفاعاً عن عبد فارسي قد دنس عرض بني هاشم . وهتك سترهم .

الامين ويحك يافضل .

الفضل انها الحقيقة يامولاي . فجعفر البرمكي الذي يزد

عمك حسناته قد استولد عمتك العباسة ابنين وهي حامل بالثالث .

اسماعيل لا أم لك . أالى هذا الحد بلغت بك القحة ؟

الفضل لم أعتد الكذب . فمولاتي العباسة ستجتمع بالوزير جعفر في قصره بالشماسية. فهيا بنا لترى بعينيك وتسمع باذنيك .

اسماعيل تالله ليدخلن في عقلي . . .

جعفر ويل للبرمكي الخوان الغدار. فلاشفقة ولا رحمة لهذا الجرم العظيم والاثم الذميم .

الامين ان ذنبه كبير . ووزره عتيد . وعقاب الرشيد أليم شديد .

الفصل الثالث

﴿ الزوجية ﴾

المنظر الاول

﴿ العباسة . ميمونة ﴾

« العباسة في الخامسة والعشرين من عمرها خنطية »
« اللون مشربة بحمرة كبيرة العينين متوسطة القامة »
« لابسة دراعة من الحرير المزركش فوقها قرطق »
« مفروج ومتعصبة بعصابة مكللة بالدر والجوهر »
« وميمونة لابسة درعاً قرمزياً فوقه قباء مفرد »

عباسة — استوثقي يا ميمونة من خلو المكان. فاني لتخامرني رهبة من الرصد والعيون. فقد يفضون لاخي هرون بسري فيهلكني ويهلك ولدي . . . اثنني بالطفلين.

ميمونة — سمعاً وطاعة يا مولاتي.

المنظر الثاني

﴿ العباسة ﴾

عباسة — تبّاً لهذه الدنيا. ما أشد شقاءها. وأكثر عناءها فصحوها مطر. وصفوها كدر. وهناؤها اشجان وصفاؤها احزان . تصيب الجميع على السواء :

الغني والفقير . والرفيع والحقير . فتنقد كلا قسطه من التعس والشقاء . وقد تزيد في قسط الاغنياء اذ على قدر النعمة والثراء . تكون التعاسة والشقاء . . واعجباً للطباع البشرية . كيف يقصر بها النظر الى الظواهر دون تطلع الى البواطن . فتغتر بها اغترارها بسراب هذه الحياة الخلاب فتخطىء الصواب في ادراك الحقيقة . وتعتقد بان الغنى أس السعادة وركن الهناء . ولو تدبرت مايبدو لها لوثقت بان الثراء كالذكاء محسوب على الانسان . وان من يغبط على غناه . هو احق بالشفقة من سواه .

(يسمع من الداخل صوت جارية تغني على نغم العود)

ياذا الذي فتن الانام بحسنه
أغمض لحاظك قد قتلت بها الورى
وأعر جفوني من جفونك نومة
ما في المروءة ان تنام وأسهرا

ياليت لي حظ هذه الجارية . فلو خيرت لآثرت

قـدرها الوضيـع على قدري الرفيـع . فاية ثمرة جنيت من كـوني اخت الرشيد المتسنم عرش الخلافة والمهيمن على العـالم سوى ماحاق بي من الرزايا والـكروب ؟ . آه . لقد حرم علي ماحلله الله لخشاش الارض وفراش السماء . حرمت علي عشرة الزوج بعد ماعقد لي عليه . فخار الله لي في طول أناتي لاغتبط بخاتمة امري . وعاقبة صبري

المنظر الثالث

« العباسة . تدخل ميمونة ممسكة بيدي طفلين في »
« الخامسة والسادسة من عمريهما »

العباسة « فاتحة ذراعيها » تعاليا الي ياولدي . (تقبلهما وتضمهما الى صدرها)

المنظر الرابع

« المذكورون ـ جعفر البرمكي واقفاً بالباب يتأمل »
« العباسة وهي تضم ابنيها وتقبلهما دون ان تشعر به »

العباسة (مبصرته) جعفر ! حبيبي ! (تعانقه) ما اسعـدني برؤيتك !

جعفر وماالهنأ قلبي بلقياك ! (يقبل ابنيه و يضمهما الى صدره)

العباسة قبل ابنيك ياجعفر . . انظر ما اجملهما . فقد اتيت بهما من الطائف لنمتع الطرف برؤيتهما .

جعفر « مجلسا اياهما على ركبتيه » لله در هذا الجمال . سحقاً للاقدار التي قضت علينا بفراقهما .

العباسة تأمل ياجعفر بهاء وجههما . الا ترى انهما يشابهانك ؟

جعفر ان لهما حسن امهما وصباحة طلعتها ووضاحة رقتها

العباسة (مسندة برأسها الى كتفه وهو يداعب ابنيه) اني سعيدة ياجعفر . سعيدة بقربك . استعذب الموت في سبيل حبك . . آه . ولولا الامالي السائرة التي اتعلل بها وانت بعيد عني لما احتملت دقيقة واحدة هذا الفراق الذي يكاد يوردني حتفي .

جعفر آه . ان قلبي يتقطع اسى ياحبيبتي . ولكن ما العمل ؟ علينا بالصبر حتى يحين الفرج . . . انظري الى مانحن فيه الآن من اجتماع الشمل . فهل تمثلت مخيلة شاعر منظراً تبدت فيه السعادة وتجلى فيه الهناء كمنظرنا الآن ؟ فما احيلى الحياة البيتية

بين زوجة عطوف حنون رقيقة الشمائل. لطيفة الشعور . وبين ولدين كملكين طاهرين من الله بهما علينا ليزيدا الفتنا متانة ومحبتنا قوة . اذا كان ثمة زيادة لمستزيد

العباسة أجل ياجعفر . ان مانشعر به الآن هوغاية ماتطمح اليه النفس البشرية من الهناء والسعادة لولا مايعقب ذلك من لوعة الفراق ومرارة البعاد .

جعفر ان الذي يلتمس من الدنيا سروراً دون تعب . وهناء دون نصب . كمن يلتمس من الجليد ناراً . ومن الماء شراراً . فلاتأملي مالاتجدين . ولاتسألي مالاتمنحين .

العباسة اه . اني أوجس مما يهجس في قلبي . واكاد اقرأ في لوح نجمي وصحيفة طالعي مايهددنا من البلايا والخطوب . . ليت شعري أي وزر جنيناه ليكون لصروف الدهر قبلنا ثأر مطلوب لاتطرف بصرها عنه ؟ آه . ما أعثر جدا محبين

لماذا لاتؤاتيهم الدنيا على حبهم ؟ لماذا لاتترك لهم الغرام طلقاً مباحاً ينتابون مورده ؟ أي ذنب أتوا سوى انهم احنوا ضلوعاً على الحب ؟ وهل في شرع الدهر مايحرم ميل النفس الى النفس ؟ واحزنا ! انكون زوجين بسنة الله . ولا نلتقي الا بشق النفس وتكون لقيانا خلسة كاننا نأتي نكراً ؟

(يسمع من الداخل صوت جارية تغني على نغم العود)

أقول لنفسي حين مالت بصفوها
الى خطرات قد تتجن امانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما
تمنيت أو أعطيت فوق منائيا
ألسن الليالي غاصباتي مهجتي
كما غصبت قبلي القرون الخواليا

جعفر عي ياعباسة مايوحيه الفأل . فالسعادة في حياتنا اسم لغير مسمى . وما من احد ادرك في رحلته الارضية ماالتمسه من البهجة والصفاء . فالدار

دار شقاء لاهناء فيها .

العباسة آه . ان هواجس قلبي لاتقف بي عند حد . ولا اراك تجد مايسوغها لاني اخت الرشيد سيد الدنيا وزوج جعفر القابض على أعنتها . ولا يغربن عنك ان كلا الامرين له علة وسبب. ان اخي يحبنا ولا يصبر على فراقنا . فعقد لك علي لتحل لك رؤيتي لاتتزوجني. لانك لست مثيلي في معتقده . فانا هاشمية من سلالة النبي . قد ورثت المجد كابراً عن كابر. فلا اتزوج الا بذوي قرابتي لكي لاتشوب دمي شائبة . . . آه عفواً ياحبيبي اذا القيت الكلام على عواهنه . فانت عندي عديل نفسي وفوق افراد اسرتي. فمافيهم فضيلة يفخرون بها . ومعذرة اذا اغثثت في الكلام فمالي من ذلك مفر . لان اخي لايصفح عن ذنب . فاذا علم بسرنا فانه يفتك بنا دون تردد ولاتمهل .

جعفر خفي عنك ياحبيبتي فانا الآمر الناهي في هذه

الدولة. ولايجرؤ اخوك ان يتعرض الي في أمر ما

العباسة لا انكر ذلك ياجعفر . لكن هرون لا يثير غضبه غير الاجتراء على عرضه . فكل ما فيه يتحول الى نقمة وسخط . فيبطش باحب الناس اليه .

ميمونة (داخلة) لقد ازفت الساعة. أفلا تريد مولاتي الذهاب ؟

العباسة (تنهض) اودعك ياحبيبي . واستودعك قلبي . فصنه من عوادي الزمن فانه لم يخفق الا لحبك .

« يتعانقان ويقبلان ولديهما »

المنظر الخامس

﴿ جعفر بن يحي البرمكي ﴾

جعفر أجل . ان في صدر الرشيد غصة مما اصبته برأيي وعزيمتي . فقد استأثرت بالخلافة وتفردت في السلطة . فغمر صدره علي واضمر لي الشر . ولكن لئن زين له الغرور ان يناصبني العداء لامرما لارمينه برزية تمحو منه العين والاثر . .

المنظر السادس

جعفر البرمكي . اسماعيل بن يحيى

اسماعيل السلام على سيدى الوزير

جعفر وعليك السلام ياعماه . (يشير اليه فيجلس) هل من حاجة ؟

اسماعيل نعم ياسيدي . فسمعك الي . تعرف اخلاصي لهذه الدولة وحرصي على سلامتها . وتعلم حبي للبرامكة واقراري بفضلهم

جعفر اعرف ذلك ياعماه . واقدره حق قدره .

اسماعيل وتعرف ايضاً تنافر اهواء هذا الشعب . وتباين نزعاته . مما يؤدى الى تقويض اركان الدولة وهدم بنيانها

جعفر انك الوحيد في بني العباس الذي حسنت نيته وخلصت طويته

اسماعيل ولما رأيت الخونة اللئام يسعون بالوشاية خشيت ان تقطع النميمة المودة الثابتة بينك وبين الخليفة

جعفر اني لااعبأ بثلاب ولانمام . ولذا لاتراني احفل

بزبيدة ولا بالامين ولا بالفضل بن الربيع ولا بجعفر ابن الهادي

اسماعيل لا انكر ياسيدي شدة بأسك ولا قوة مراسك لكن الاترى من اصالة الرأي وضع حد لهذه الوشايات لكي لا يعلق منها شيء في ذهن هرون؟

جعفر لايخلق بي ان ابالي بهؤلاء الوشاة الذين ينخر الحسد قلوبهم كما ينخر السوس الخشب . لانهم لاينالون مني الاماينال الريح من الطود الشامخ

اسماعيل لكن ألا تريد ان تبقي على اخاء الرشيد ؟

جعفر اذا اراد هو الابقاء على اخائي

اسماعيل ان جل مناه ان تظلا كما انتما صديقين وفيين . وقد برهن اخيراً على حسن نيته نحوك باهدائك ذلك الغلام الذي ليس له مثيل في صباحة وجهه ورخامة صوته وحسن ادبه

جعفر ومايدرينا انه ليس بجاسوس. (يظهر في ذلك الوقت رأس غلام من بين شطري الستارة)

اسماعيل معاذ الله ان يبلغ سوء النية بالخليفة فيضع عليك

الرصد والعيون .

جعفر لاتستبعدن امراً ياعماه

اسماعيل أفلا تجد من حسن المجاملة ان تقابل هديته بمثلها فتهب ولده بعض ضياعك او قصورك ؟

جعفر ألا يكفي ماعملته من اغداقي عليه خيرات الدنيا وتركي اياه لايهتم بشيء من امر نفسه وولده حتى يدب فيه حسد بني هاشم وطمعهم فيتطلع الى مافي يدي مما أذخرته لعقبي من بعدي ؟ فوالله لئن سألني شيئاً من ذلك ليكونن وبالا عليه سريعاً

اسماعيل لاتظن ياسيدي ان الخليفة اوفدني اليك لاستدر سخاءك . فقد قمت بذلك من تلقاء نفسي لكي لاتفرق الوشاية بين شخصين هما عماد هذه الدولة وركن سعادتها . واني استميحك عذرا لما بدا مني وارجو ان يبقى ماجرى بيننا سراً مكتوماً لكي لايصل الى مسامع الرشيد

جعفر لك ذلك ياعماه

المنظر السابع

obeikandl.com

obeikandl.com

غذتك بثـدي والخليفة واحـد

لقد زنت يحي في المشاهد كلها

كما زان يحي خالداً في المشاهد

حاجب مولاي لقد أقبل امير المؤمنين

يحي (ناهضاً) اعط كلا من قصادنا الف دينار واصرفهم عزازاً مكرمين. وامنح كلا من هؤلاء الشعراء عشرة الاف دينار

اذا ملـكت كفاي مالاً ولم أنل

فلا انبسطت كفي ولانهضت رجلي

على الله اخلاف الذي قـد بذلتـه

فلا نافعي بخـلي ولا متلفي بذلي

أروني بخيـلا نـال مجـداً ببخـله

وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

الفصل الرابع

﴿ الاغراء ﴾

المنظر الاول

« شرفة فسيحة في جانبها الايمن درجات عريضة »
« من المرمر تنحدر الى حديقة غناء تتصل بنهر »
« دجلة وفي صدرها عاموداں من الرخام يتصلان »
« بالسقف بينهما فرجة متسعة يظهر منها من وقت »
« الى آخر رؤوس سواري السفن السائرة في النهر »
« وفي الجانب الايسر تحت العاموديں مقعد من »
« الدمقس المنوشي عليه الملكة زبيدة وقد تمددت »
« بدلال وعند رأسها زنجية جالية . وعند قدميها »
« اخرى . وقد بدت اذرعتهما العارية المحلاة بدمالج »
« على شكل ثعبانين . وامام المقعد جوار جالسات »
« على وسائد وفي حجورهن العيدان يعزفن عليها »
« عندما يرتفع الستار . وعند رأس زبيدة مروحة »
« كبيرة من ريش النعام معلقة بالحائط تديرها جارية »
« لتلطيف هواء الشرفة . . . تشير الملكة »
« الى العازفات اشارة الملل فينقطعن عن العزف »
« وينصرفن . . تدخل دمية فتقبل الارض بين »
« يدي زبيدة »

دمية — ارى مولاتي الملكة أليفة هم . حليفة كدر .

زبيدة ان الحياة يادمية عبء ثقيل على الانسان . فبحرها مضطخب الموج تتلاعب لججه بالمرء تلاعب الرياح بالسحاب . فتارة ترفعه الى قننها المزبدة. وطوراً تقذفه في وهدها المرعبة .وهو بين دفع وجذب يناضل الانواء. وينازل البلاء حتى يتولاه الاعياء. فيسوخ في عباب الماء

دمية أمولاتى ممن يساورها غم وهي ملكة البر وسلطانة البحر ؟

زبيدة ليست السعادة في امتلاك البلاد واسترقاق العباد بل في راحة هذا الفؤاد الذي يحمل من الاحن والنوائب. ماتنوء به العواتق والمناكب . . . آه انى لي ان اذوق طعم الهناء وشبك الغدر تحاك حولي . وشرك الخيانة تنصب في طريقي ؟ . . اخبريني يادميـة هل اوصلت الطغاين الى قصر الخلد ؟

دمية نعم يامولاتي .

زبيدة وهل كان امير المؤمنين هناك ؟

دمية كلا يامولاتي فقد كان في معرض الجيش القادم من قتال الروم

زبيدة (تنظر الى الحديقة) ألم يأت ولي العهد بعد ؟

دمية (ناظرة الى الحديقة) ارى في نهر دجلة حراقة اظنها حراقة مولاي الامين

زبيدة (تنهض وتنظر ملياً) هي هي بعينها . لقد اقبل ابني الحبيب

المنظر الثاني

(زبيدة . الامين آتيا من الحديقة)

الامين السلام على الملكة زبيدة

زبيدة وعليك السلام يا بني (تجلسه الى جانبها) لقد استقدمتك فلم تبادر الي .

الامين عفواً ياأماه فقد اعاقني عنك امر خطير

زبيدة وماهو يا بني ؟

الامين اني لتعروني من ذكره رعدة ياأماه .

زبيدة ياويح قلبي يا بني . الا تطلعني عليه .

الامين أتعديني بالمؤازرة اذا فعلت ؟

زبيدة أتراني اقعد عن ذلك ؟

الامين واذا احجمت ؟

زبيدة انا يامحمد أحجم عن مساعدة ولدي وفلذة كبدي؟

الامين ان الامر يختص بجعفر البرمكي .

زبيدة اني اعرفه يامحمد

الامين ومن بلغك اياه ؟

زبيدة الرصد والعيون . أتراني غافلة عن هـذا الزنيم الذي اذلك بحضرتي ؟ شهيـدي الله يـا بني مااستقدمتك الا لتسمع ما اقوله لابيك .

الامين أو عزمت على اخباره بامر العلوي والعباسة ؟

زبيدة نعم يا بني . اذ كيف يخبو لحقد قلبي نار والبرمكي يقوت لها كل يوم قيتة ؟ أيذهب عن فـكري بغضه لك وكراهيته لـكل ماهو عربي؟ أأنسى ماحييت المذلة التي الحقها بك في الـكعبة امامي وأمام الرعية قاطبة عندما حملك على القسم ثلاثاً ,, الا تغدر بعهـد اخيك ،، ؟ ألم يوسوس الى ابيك حتى اوصى لاخيك بالخلافة من بعـدك ؟

ألم يحطمن قدرك في عيني ابيك هرون ويرفع من قدر المأمون بن مراجل تلك الامة الفارسية التي كانت جارية لي؟ آه يابني انه يمقتك وهو في منعة وانت وحيد لامساعد لك ولامعين. فاذا كنت تسام الذل في حمى الخليفة فماذا يصيبك اذا استأثر الله بابيك ؟

الامين لايفزعنك امر جعفر ياأماه. فان كان كما ابنت في شدة بأسه فاني خليق ان اصرعه .

زبيدة اضرب يابني عن طيش الصبا ونزق الشباب . وتبصر في الزمرة التي تكتنفك فما فيها ودود ولا وفي .

الامين لايأخذن منك الجزع ياأماه . فما انا بالضعيف الذي يرزأ الضيم ويحمل الهوان. فاذا تعدى هذا الفارسي طوره عندما تأول الخلافة الي لاتركنه اثراً بعد عين .

زبيدة لاتركن الى الغرور يابني . فجعفر البرمكي يستعز على الخليفة غير وابه به. فاذا نفذ القضاء في هرون

فمن يمنعه من اسناد الخلافة الى اخيك المأمون ؟
بل من يعترض دون تسمنه عرشها وقد اسر بني
هاشم بسخائه . وغل الشعب بجوده وعطائه ؟
آه ياحبيبي ان قلبي يكاد ينفطر كلما تذكرت
مايحف بك من المهالك .

الامين خفي عنك ياأماه .

زبيدة لكني استدركت فارط امري فنبهت اباك الى
الخطر المحدق به بقصيدة وضعتها على سريره
عرضت فيها بجعفر البرمكي

الامين ماذا قلت فيها ياأماه ؟

زبيدة (تناوله رقعة) خذ واقرأ

الامين (قارئاً) : قل لامين الله في ارضه
ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحي قد غدا مالكاً
مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره
وامره ليس له رد

وقد بنى الدار التى مـا بنى الـ
ـفرس لهـا مثلاً ولا الهنـد
الدر واليـاقوت حصباؤهـا
وتربهـا العنـبر والنـــــد
ونحن نخشى انه وارث
ملكك اذا غيبـك اللحد
ولن يبـاهي العبـد اربـابه
الا اذا ما بطر العبـــــد
بورك فيك ياماه

زبيدة وسأضع هذه الرقعة هنا لكي يطلع عليها ثانية.
. . والان هل لك في السماع ؟

الامين أجل ياماه

زبيدة « تضرب على ناقوس من ذهب فتحضر دمية »
علي بالجواري الراقصات

المنظر الثالث

« المذكوران . تدخل جاريتان بيـد كل منهما عود »
« ويتبعهما اربع جوار بيد كل واحدة رق فيرقصن »
« على نغم العود ثم ينصرفن

زبيدة غني يا كوكب .

الجارية (تغني على نغم العود)

ان كتمت الهوى تزايد سقمي
واخاف العيون حين ابوح
لأبوحن بالذي في ضميري
من هواه لعلني استريح

الامين احسنت . احسنت

دمية (تدخل راكضة) لقد اقبل امير المؤمنين

زبيدة (رافعة بيدها ستاراً) ادخل هنا يابني واسمع .

المنظر الرابع

(زبيدة . هرون الرشيد)

زبيدة (سائرة لاستقباله) اهلاً وسهلاً بامير المؤمنين

هرون كيف حالك يازبيدة ؟

زبيدة في هناء ورفاه يامولاي

هرون (يطرق ملياً ثم يرفع رأسه) لقد فزعت اليك ياامة العزيز لأروح عن قلبي .

زبيدة ياويح نفسي ياامير المؤمنين . أمثلك يساوره هم ؟

هرون بلى يازبيدة .

زبيدة نفسي فداك . فما الذي بك ؟

هرون ما بي من شيء .

زبيدة أأكون زوجك وابنة عمك ولا تثق بي وتستسلم الي؟ مولاي عفواً اذا الحفت بالسؤال فهنائك هنائي . فازلني من نفسك المنزلة التي طالما آثرتني لها . فما انا ثرثارة ولا خوانة .

هرون انك سؤولة يا زبيدة .

زبيدة امير المؤمنين . اني ضنينة بهنائك حريصة على سعادتك فثق بي ثقتك بنفسك فان فرائصي ترتعد كلما اتصور مايهيأ لك تحت طي الخفاء .

هرون (ناهضاً) ويحك . ماذا تقولين ؟ (يقع نظره على رقعة موضوعة على مائدة فيتناولها) ماهذا ؟ (قارئاً) « قل لامين الله في ارضه » ويلك من اين لك هذه القصيدة ؟ فقد وجدت منذ برهة نسخة منها على سريري . . انت التي سعيت في وضعها هنالك؟

زبيدة نعم يامولاي

هرون ولماذا ؟

زبيدة ان بين ثني الغيب اموراً لوهتك الستر عنها لوجفت منها القلوب واستكت المسامع

هرون (صائحاً) لا ام لك . ماذا تقولين ؟

زبيدة اقول ان امير المؤمنين غافل عما يكيد الكائدون

هرون ويحك صرحي بما تعرفين

زبيدة تثبت يا مولاي من سورة غضبك . فانت في حالة اخشى معها الاباحة بما في نفسي

هرون ثكلتك امك الفظي ما في صدرك

زبيدة ليثب اليك رشدك يا امير المؤمنين لتكون أبصر فيما يرفع اليك عن غدار خوان هاء بنفسه الى عرشك . وخلى سبيل العلوي لكي يساعده على ادراك بغيته .

هرون ويل ابيك أحق ما تقولين ؟

زبيدة نعم يا مولاي .

هرون ومن اظهرك على هذا السر ؟

حبي لك واخلاصي لسدتك اهابا بي الى السهر على هنائك . فحذرت ممن لم يرتح اليهم ضميري

وتيقظت لما يجري خفية. فبدا لي ان وزيرك الذي اغدقت عليه نعماءك قد كفر بصنيعك واشرأبت نفسه الشريرة الى مافي يديك .

هرون (محاولا التمويه عليها) ان اسرافك في الحقد على جعفر البرمكي ازاغك عن محجة الصواب فاضللت في النصح . وما كنت لاتخذ المضلين عضداً استعين بآرائهم فاعتدو على أمتي واظلم . لاني عالم بما في نفس وزيري . فانه لم يطلق سراح العلوي الا لايقانه بنزاهته واستيثاقه من امانته

زبيدة أترميني بخبث النية وفساد الطوية وتثق بوزيرك ثقة عمياء وقد غدر بذمتك ومد يد الاذى اليك وتناول اعز شيء لديك ؟

هرون (صائحاً) زبيدة أي شيء تناول ؟

زبيدة لا. لا ابوح بمافي نفسي فاني كذوبة خؤونة. ازين لك السوء فلايجدر بك ان تثق بولائي .

هرون ورب الحرمين ان لم تكفي عن مغامزك لاقطعنك اربا .

زبيدة خير لي ان القى حتفي من ان اعكر هناءك واشوب صفاءك . لاني اذا هتكت لك ستر الحجب لبدا لك امر لاتجد معه الى الصبر حيلة ولا الى العزاء وسيلة .

هرون (يضغط على كتفها حتى تجثو على الارض) لاقتلنك قبل ان تقتليني . انفثي دفينة قلبك .

زبيدة رباه . اني لاحجم من هول الامر وفظاعته

هرون زبيدة !

زبيدة امير المؤمنين . كم اتمنى ان أفدي بنفسي ماسببه لك من الشقاء . ولكن ما كل أمنية تدرك . فالدنيا كاس دهاق شديدة المرارة يتجرعها الانسان حتى الثمالة . فكن ثبت الجنان . فالبرمكي اقدم على فعلة شنعاء تميد لهولها الجبال الراسيات فقد هتك عرضك واتى اختك العباسة فولدت اثنين وهي حامل بالثالث .

(يستل خنجراً من منطقته ويهجم عليها فتصيح بذعر)

لقد أمنتني فلا تنكث العهد .

(فيلقي الخنجر من يده ويضع كفه على وجهه)
(ويسقط على مقعد)

زبيدة (تنهض وتقف فوق رأسه) لقد قبح علي فخامت حتى بدت السرائر وجلت الحقيقة ببياضها الناصع . أوثقت الآن بصحة مودتي . ووعيت محض خدمتي . وايقنت بان وزيرك خوان آثام ؟

هرون (بصوت خافت) زبيدة اليك عني

زبيدة عفواً يامولاي اذا أولجت مديتي في جرحك . فقد حلمت فافسد حلمك عدلك . وتراخيت فاودى التراخي بهيبتك . فخذ بالشدة والعزم . فلا يسلس القياد الا الحزم .

هرون (ينهض ويصيح) اين الادلة اين البراهين ؟ ثقي بانك مائتة اذا كنت تكذبين .

زبيدة لدي ثمرة الخيانة . لدي ابنا العار وهما اسطع برهان على خيانة من تدعوه اخاك ؟

زبيدة واين هما ؟

هرون لقد ارسلتهما الى قصرك منذ برهة لترى رأيك

هرون آه . ياجعفر لقد فضحتني بين العجم والعرب

زبيدة هذا جزاء من جمع بين النار والحطب . . عمدت لشاب فتان المحاسن . جذاب للقلوب . أخاذ بالالباب . فادخلته على ابنة خليفة الرسول . وهي ابدع منه حسناً واسمى ملاحة واوضح رقة فشغفت به . ودنفت بحبه . فلا لوم عليها . انما اللوم على من عاهد فغدر واتتمن فخان . . لقد منحت ثقتك لمن لا وفاء له . فوطىء عرضك . وداس ستوك . . حق له ان يفعل ذلك وقد كنت لصولتك مضياعاً حتى اصبح هو الخليفة فعلا وانت الخليفة اسماً . أتتذكر تلك الحادثة حادثة عمك عبد الملك بن صالح ـ الدالة على مبلغ جرأته وماصارت اليه منزلته ؟ لقد اضعفت قوتك . وجبنت نفسك حتى غدا يهب بناتك مكافأة على شرب الخمر . فلا عجب اذن اذا استولداختك بنيناً .

هرون (صائحاً) ويلك زبيدة !

زبيدة أصحت عزيمتك على الثأر منه ؟ أعقدت النية على الفتك به ؟

هرون ان دماءه ودماء ذويه ليست بكافية لغسل هذا العار . ومحو هذا الشنار .

زبيدة (يخرج فتشيعه) لاتجعل التردد يقبل بك ويدبر فعجل في العقاب . وضع السيف في الرقاب . وقطع الاوصال . وقرب الآجال .

المنظر الخامس

(تخلو زبيدة . محمد الامين)

الامين (خارجاً من مخبائه ومعانقاً امه) لله درك ياأماه فقد قضي على البرمكي

(تنزل الستار وهما متعانقان)

الفصل الخامس

الفتك

المنظر الاول

« محمد الامين وجعفر بن الهادي والفضل بن الربيع »
« وابونواس واقفين يتحدثون »

الامين (متمماً حديثه) . . وبعدما وضعنا على سرير الخليفة تلك القصيدة التي عرضنا فيها بالوزير جعفر اعقبناها برقعة فيها هذه الكلمات « لاتغرنك يامولاي رقة جانب . ولايخدعنك لين مؤارب فقد زرعت خيراً فحصدت شراً . وشملت عرفاً فلقيت ضراً . فاحذر عدواً قد غرتك صداقته . فما وزيرك الا خائن اثيم . قد نقض عهدك . وغدر بذمتك . وخلى سبيل العلوي الد اعدائك . وتطلع الى لايطمح اليه بصر ولايرفع نحوه نظر » فما كاد يقرأها حتى صاح : « رباه . أحق هذا ام هوافك كذوب يريد التفريق بيننا ؟ » . ولكن سرعان ماعاودته الثقة بوزيره فاردف : « ولكن

بعداً لهذه الظنون . أيعرض في نفسي خيانة وزيري ورضيعي . وقد بذلت له ودي . وفضلته على اهلي وعشيرتي؟ أيضمر لي الحقد وقد احسنت اليه ورفعت قدره ؟ كلا . فما هذا الا وشاية حسدة يرومون منازعته على منزلته . فلا تثبت فيما يرفع الي لكي لا أغشيه شراً وهو وفي امين» ثم تأمل الرقعة فعادت اليه وساوسه فصاح ولكن ماذا يعني بقوله : «وتطلع الى مالا يطمح اليه بصر» ؟ اللهم رحماك . لا يكون مامر في ذهني فابعد عني هذه الهواجس واربط على قلبي لكي لا أضل في امري فاني لتصطك فرائصي وتميد بي الارض اذا خيل لي ان جعفراً هتك عرضي . . وما زالت الوساوس تتنازعه حتى ترجحت لديه خيانة البرمكي . فطار صوابه وفقد وعيه . وسار الى الملكة زبيدة فاخبرته بامر العلوي والعباسة ومازالت توغر صدره حتى اكد لها عزمه على الفتك بالبرامكة . . .

الفضل (مشيراً الى الداخل) لقد اقبل امير المؤمنين وجعفر البرمكي . انظر يامولاي كيف يتضاحكان .

الامين هذا آخر عهد الوزير بالضحك. فالخليفة يداعبه مداعبة الاسد لفريسته قبل التهامها .

المنظر الثاني

هرون الرشيد . جعفر البرمكي

هرون (مبتسماً ومهدداً اياه باصبعه) لاتوار ياجعفر . فما يضمره الجنان . تبوح به العينان . ويخيل لي انك تطوي دوني امراً دفعتك اليه رداءة السليقة لان المرء فطر سيء الجوهر طلاباً للمحارم

جعفر هذه احاجي لا افهم لها معنى يامولاي

هرون انها عبر الدهر وعظات الحياة . تعيها افئدتنا وتر ددها السنتنا . لننزه قلوبنا عن المنديات . فنطوي مراحل الفناء . استعداداً ليوم اللقاء

جعفر عفواً ياامير المؤمنين اذا لم استطب هذا الحديث

هرون أتريد ان نرغب عنه بسماع الغناء ؟

جعفر الامر لك يامولاي

هرون (للحاجب) علي بابراهيم الموصلي . (لجعفر وهو مطرق) لا يعترينك هم ياجعفر . فالحزن سم الحياة ومقراض العمر .

جعفر اني منشرح الصدر يامولاي .

هرون لا ياجعفر فانت قلق البال سيء الحال . فقد ضرك بلاريب ماوكلت اليك من شأن زوجاتي وقرائبي وساءك ان تنظر في عوزهن وتنطلق بمفاتيح قصورهن اذا ماخيم الغسق . فاغلظت لزبيدة . ففزعت الي شاكية باكية

جعفر معاذ الله ياامير المؤمنين

هرون لاتنكر . فانت تقلل لها العطاء . وتضيق عليها الخناق حتى ضاقت ذرعاً بفعالك واخشى ان تفشي سراً تريد انت كتمانه .

جعفر (مضطربا اضطراباً شديداً) ارى في نفسك يامولاي اموراً تريد الافصاح عنها لكنك تلجأ الى التلميح عوض التصريح .

هرون ولاتظن ياجعفر اني منكر عليك فعلك . لكني

انشدك الله ان تخبرني أيقتصر تضييقك على الملكة زبيدة ام يتعدى الى غيرها ؟ وهل انت مع العباسة مثلك مع زوجي. ام تلك لها حظوة لديك ؟

جعفر (مرتعداً) امير المؤمنين !

هرون ماذا دهاك ؟

جعفر مولاي انك لاتسلك معي مسلك الصراحة في المقال . ويغلب على ظني انه افتعل علي كذباً . وانك قطعت بالوشاية . وعملت بالنميمة .

المنظر الثالث

هرون الرشيد. جعفر البرمكي. وابراهيم الموصلي بيده عود

هرون اجلس ياجعفر. .(لابراهيم)ان وزيري قد ساورته الهموم . فغنه باشجى لحن لعله يطيب به نفساً.

ابراهيم (يغني) فلا تبعد فكل فتى سيأتي
عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لابد يوماً
وان بقيت تسير الى نفاد

ولو فوديت من حدث الليالي

فديتـك بالطريف وبالتـلاد

جعفر مولاي لقد احتملت من اجلي مشقة كبيرة. فالا اذنت لي بالانصراف ؟

هرون تأن ياجعفر. وانض عنك ثوب الاشجان. لان شجو الحزن يذهب بلذة الاستمتاع .

جعفر امير المؤمنين عفواً اذا الحفت بالطلب ..

هرون اتريد ان نصرف ابراهيم ؟ (يشير اليه فينصرف) اشعر بالطوى يدب في الحشا . فهـل لك في مؤاكلتي ؟

جعفر وانطلق بعد ذلك ؟

هرون اذا شئت . . (للحاجب) مائدة الطعام .

« يسمع من الداخـل صوت المؤذن فيظهر رأس »

« مسرور السياف دون ان يراه جعفر فيشير اليـه »

« الرشيد اشارة التمهل فيحتجب . يدخل الغلمان »

« حاملين مائدة الطعام فيضعونها بين ايدي هرون »

« وجعفر وينصرفون »

هرون كل هنيئاً . واشرب مريئـاً . ولا تدخل عليك

حزناً فانه لايرد قضاء . كل ياجعفر . كل ياأخي

(يلقمة بيده)

جعفر مولاي هذا تنازل منك . . .

هرون انت عديل نفسي وقوامي في سبيلي وهادي الى امري . ولقد بلغت بسداد رأيك ورجاحة عقلك ماأملته من خير الدنيا ونعيم الحياة . . . قل لي ياجعفر هل فضضت كتب الولايات ؟

جعفر نعم ياامير المؤمنين .

هرون هل الامن ماد رواقه في تلك الاصقاع ؟ وهل لم يخرج علينا عاص في احدها كما خرج في الديلم عبد الله بن يحي بن الحسن العلوي ؟

جعفر (مضطرباً) كلا يامولاي

هرون وعلى ذكر العلوي اخبرني بما تم له بعدما دفعته اليك .

جعفر ماانفك سجيناً ياامير المؤمنين .

هرون (مبتسماً) بحياتي ياجعفر .

جعفر لا يامولاي . فقد خليت سبيله بعدما قطع لي

من العهود والمواثيق ماامنت منه

هرون انك لم تتجاوز ما في نفسي. (يفرغان من الطعام) أتريد الذهاب ؟

جعفر أجل ياامير المؤمنين

هرون اذهب محفوفاً بالسلامة (يشيعه حتى الباب وعندما يغيب عن نظره يصيح) قتلني الله ان لم اقتلك. .

(يدخل مسرور من غير الباب الذي خرج منه جعفر)

مسرور ائتني برأس جعفر .

مسرور سمعاً وطاعة يامولاي .

(يسمع من الداخل ضجيج وجلبة ثم الخاورة الاتية)

مسرور إلى أجيب امير المؤمنين الى مايطلبه منك

جعفر إذهب احملني اليه فانه يصفح عني اذا راني

مسرور لاسبيل الى ذلك .

جعفر مسرور رحماك. اني اجعلك سيد الدنيا و . .

هرون (صائحاً من المرسح) اقتله وائتني برأسه .

« يسمع من الداخل صوت عراك ثم صوت ضربة »

« يتلوها سقوط جسم »

هرون (متنفساً الصعداء) لقد قضي الامر .

« يدخل مسرور قابضاً بيده اليمنى على سيفه وهو »
« يقطر دماً. وباليسرى على رأس جعفر وقد اخذه »
« بلحيته فيطرحه بين قدمي هرون »

هرون (ينقض على الرأس فيرفعه من شعره ويصيح) ان الغادر مأخوذ بغدره . والصديق الخائن دواؤه قتله لدفع شره . . . . . ان توقع الخطر اشد من وقعه. فقد ضربت ضربتي دون تبصر في العواقب لان من لا يركب الاهوال لا ينال الرغائب . فرفعت الشر . وأمنت الضر . وارحت نفسي مما تعانيه .

« يضع الرأس امامه ويتأمله ملياً فتتحرك في قلبه »
« عاطفة المحبة »

ولكنه اخي ورضعي . فقد غذينا من ثدي واحد . وربينا معاً . وترعرعنا على خلوص المودة وصفاء الاخاء . . آه ويح لنفسي . فقد سفكت دمي بيدي . وهصرت حياة من كان عوني على تخرم المحن . وتقلب الزمن . . .
(يعتمد وجهه بيديه برهة) ولكن لا. فالخير بالخير

والبادي اكرم . والشر بالشر والبادي اظلم . فقد عاهدته نخفر . وصافيته فغدر . وشرفته فمان وامنته نخان . « ينقر اسنان الرأس بقضيب في يده » ياجعفر . الم احلك محل نفسي؟ ياجعفر ما كافأتني ولاعرفت حقي . ولاحفظت عهدي . ولاذكرت نعمتي . ياجعفر خنتني في اهلي وفضحتني بين الملاء (ينهض صائحاً) ايها الطاغي العمي عن تصاريف دهره . لقد غرتك قوتك فشططت في الخيلاء وتماديت في العداء . فجنيت ثمار غدرك . وحصدت جنى ضلالك . . مسرور

مسرور لبيك ياامير المؤمنين

هرون خذ الرأس واذا ماادلهم الليل وهدأت الرجل والعيون فعلقه والجثة على جسر بغداد . واطلق السيف في البرامكة عامة لكي لايبقى منهم حي يدب

مسرور سمعاً وطاعة يامولاي . (يأخذ الرأس ويضعه خارجا)

هرون علي بالطفلين . . لالحقن به ابنيه . لان العار في ترك اثر العار . والعاقل من تبصر في العواقب

وادرع للنوائب . لانه جهول بما تطويه الغدايا
عم عما تخفيه العشايا

« يدخل مسرور بالسفافين وهو قابض بيده على كل منهما »
« فيشير اليه الرشيد بالانصراف فيمتثل . فينظر هرون »
« بادىء بدء اليهما بحنق ثم تأخذه الشفقة عليهما فيخاطب »
« اكبرهما سناً »

هرون تعال الي يابني . (يجلسه على ركبته) ما اسمك ؟

الطفل الحسن

هرون واخوك ؟

الطفل الحسين .

هرون لله درهما ما اجملهما . لارحم الله من ظلمهما .

(يتنقل الحسين من مكان الى آخر فيرى دم ابيه فيغمس كفه فيه ويسرع نحو اخيه رافعاً يده ليريه اياها وصائحاً : حسن . حسن .)

هرون (يدفع الحسن عنه بعنف وينهض) ويلاه . دم ابيه . اليك عني . مسرور خذهما واقتلا . . . نعم اقتلهما . فهما نابتة الخيانة والعار

« يجرد مسرور سيفه المخضب بدم جعفر ويقبض عليه »
« باسنانه ويمسك كلا منهما بيد ويجرهما بعنف »

هرون لا . خل عنهما . فلم يأتيا ذنباً .

(يقف مسرور وينظر اليه)

هرون — بل اذهب واقتلهما بعيداً فقد جنيا عليهما .

(يجرهما مسرور ويخرج بهما ثم يسمع من الداخل صوت سقوط جسم يتلوه آخر)

مسرور — عملت على امرك يامولاي

هرون — وأحر قلباه لقد قتلهما . قتل طفلين بريئين لم يقترفا اثماً . اخذهما بذنب والديهما . فيا للابناء من جرائر الآباء . هؤلاء يستدينون واولئك يقومون بالوفاء . . (يسير برهة) وأنت ياعباسة . يارأس البلاء . وأس الشقاء . لقد نسلت عرضي بمنسر الفحشاء ومزقت ستري بمخلب البغاء . فهل تطمعين بعد ذلك في البقاء ؟ كلا . فمن زلق مرة سهل له الزلق . ومن هرق الدم هان عليه الهرق . فلأسفكن دمك ليعفو الشين ويمحو العار . ولأزيدن في العقاب . واكثرن من حز الرقاب . لان المرء كلما ازداد في الخير اجتهاداً كان الشر اليه اسرع . وكلما عاث في الارض فساداً كان الضر عنه امنع .

مسرور علي بالعباسة . . . كان الاشرار لا تقرب

الا شراً . والافاعي لاتنفث الا سماً . كذلك المرأة التي تنضو عنها ثوب العفة والفضيلة . وتتسربل برداء الفحش والرذيلة . لاتذرحولها الا بذور البذاءة والفجور . فحري بها ألا يحملها بطن . ولا يرضعها ثدي . لانها تكون لصاحباتها عاثور غي وضلال . ولذويها مجلبة عار وشنار .

المنظر الرابع

﴿ هرون الرشيد والعباسة ﴾

العباسة السلام على امير المؤمنين

هرون لا اسلمك الله ولا اهدأك ايتها الفاجرة

العباسة اراك محتملاً علي ضغناً . فما حدث من امري حتى أدى الى قطع صلة الاخاء بيننا ؟

هرون أتتجاهلين ايتها العيثى لعرضها ؟

العباسة اتعني جعفراً ؟ انه زوجي بسنة الله وشرع نبيه

هرون ويلك ايتها الخائنة .

العباسة لم اخن قط . فالخيانة شر ما يزرعه المرء في دنياه . وضر ما يحصده في آخرته .

هرون اذن استعدي للموت . فسأمزقن اوصالك .

والحقن بك ولديك .

العباسة مولاي عفواً . اخي مرحمة . لاتغمس يديك بدم طفلين بريئين . فان كان ثم ذنب فالذنب لي وحدي فعاقبني انا واستبقيهما .

هرون لاعاقبنك وخليلك وابنيك عقاباً تستهينون معه الموت .

العباسة مولاي ان جعفراً اخوك بلبان امك . واكرم صديق عليك . وادناهم منزلة لديك .

هرون لقدكان اقربهم مني . فغدا ابعدهم عني . لقدخانني في عرضي ولم يزل حياً .

العباسة ليس ثم خيانة يامولاي . فما هو الا تقرب بين زوجين عقدت لهما العقد بيديك .

هرون لقد عقدت لكما لتتجالسا لا لتتآنسا

العباسة وهل يصح العقد اذا اغفلت شروطه ؟

هرون أجل فهذه هي مشيئتي .

العباسة لكن مشيئة الله فوق كل مشيئة ياامير المؤمنين . فاذا حلل هو الزواج أفتحرمه انت ؟

هرون كفى فانت هاشمية لايطمح اليك نظر ولايرفع

نحوك بصر .

العباسة ان كنت لب الكرام . ومحض الانام . فهو ظاهر الاخلاق . كريم الاعراق .

هرون لا أم لك . أتتشدقين بمدحه على مسمع مني ؟ لاميتنه ميتة لم يمتها احد قبله .

العباسة حناناً ياهرون . رحمة ياأخي . فانا سليلا امومة . وشقيقتا اخوة . درجنا من وكر . وشببنا في حجر فتذكر ثدياً رضعناه . وبطناً حملنا . تذكر مهدنا وحمانا . وطفوليتنا وصبانا . . الا تدركك الرحمة علينا . الا تؤثر فيك عاطفة الاخاء . الا يسترحمك هذا النداء . الا يستعطفك دمي في عروقك ؟ أنشدك بالله ان تستحي جعفراً وتستبقي ولدي . فانت أب يامولاي . وانى لغير الآباء . ان يعرف حب الابناء

هرون لارحمة لمن ائتمن خان . ولا شفقة للفجورة التى تبذل عرضها . فلألقينكما في اتون اجاج السعير لتحرقا بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

العباسة أتقتلنا لاننا اطعنا الله وعصيناك ؟ أتقتلنا دون ذنب ولا اثم . ولاتخشى عاقبة ظلمك ؟ ايها الغادر

بالفه . ان البغي وخيم المرتع . عاجل العقوبة . فان اخطأتك الان فستدركك عما قليل . لان الله لا يترك شراً دون عقاب . ولاخيراً دون ثواب .

هرون لاقتلنك من ساعتي ايتها الفاجرة . مسرور خذ رأسها

العباسة اقتلني ايها الظالم . خضب يديك بدم اختك . ارتكب الذنوب . واعت المنكرات . واقرب المعاصي . فان كنت قديراً فالله اقدر واعظم . فويل لك مما كسبت يداك . وبئس ما اشتريت به نفسك . وويحك من يوم الحساب . حيث تقف امام الديان العظيم خائفاً وجلا ترعدك آثامك وترجفك اوزارك فتقرع سن الندم طالباً العفو والرحمة . ولا عفو ولا رحمة للظالمين .

« يجرها مسرور من ذراعها فتصيح عندما تصل الى الباب »

استودعك الله يازوجي . استودعكما الله ياولدي .

هرون « يريها من الباب جثة زوجها وجثتي ولديها » هاهو زوجك . وها هما ولداك . فقد سبقوك الى جهنم النار وبئس القرار .

العباسة « ساقطة بين ذراعي مسرور » واولداه . وازوجاه شلت يداك ايها الظالم .

المنظر الخامس

هرون الرشيد

« ينظر الى الباب الذي خرجت منه العباسة ويقترب »
« منه ماداً ذراعيه الى الامام كانه مدفوع بقوة مسيرة »

العباسة (معولة من الداخل) اقتلني. عجل في قتلي لاجتمع في دار الخلد بمن احبهم قلبي.

هرون (محملقاً الى الداخل) اقتلها. اقتلها. فقد هتكت عرضي . . . لقد جئت. لقد انتضى السياف. السيف لقد اهوى به. والختاه.

« يسمع من الداخل صوت سقوط جسم قبل ان يلفظ »
« الكلمة الاخيرة »

هاتف (من الداخل وصوته يقترب رويداً رويداً حتى يصير مهدداً مخيفاً)

ستعلم في الحساب اذا التقينا * غداً عند الاله من الظلوم
سينقطع التلذذ عن اناس * ارادوه وتنقطع الهموم
الا يابائعاً ديناً بدنيا * غرور لايدوم له نعيم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار التفاني * وكم قد رام غيرك ما تروم
الى الديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

هرون آه . . (يسقط على وجهه)

تمت